تفسير أبي السعود

البقرة 157 - 155 .

تسع وثلاثين وتسعمائة اني أزور قبور شهداء احد رضي ا تعالى عنهم اجمعين وانا أتلوا هذه الآية وما في سورة آل عمران وأرددهما متفكرا في امرهم وفي نفسي ان حياتهم روحانية لا جسمانية فبينما أنا على ذلك اذ رأيت شابا منهم قاعدا في قبره تام الجسد كامل الخلقة في احسن ما يكون من الهيئة والمنظر ليس عليه شيء من اللباس قد بدا منه ما فوق السرة والباقي في القبر خلا اني اعلم يقينا ان ذلك ايضا كما ظهر وانما لا يظهر لكونه عورة فنظرت الى وجهه فرأيته ينظر الى مبتسما كأنه ينبهني على ان الأمر بخلاف رأيي فسبحان من علت كلمته وجلت حكمته وقيل الآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقي بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين رضوان ا تعالى عليهم اجمعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء بذلك لما يستدعيه مقام التحريض على مباشرة مبادي الشهادة ولاختصاصهم بمزيد القرب من ا عز وعلا .

ولنبلونكم لنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم اتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء .

بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك فإن ما وقاهم عنه اكثر بالنسبة الى ما أصابهم بألف مرة وكذا ما يصيب به معانديهم وانما اخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما اخبر به وليعلموا انه شيء يسير له عاقبة حميدة .

ونقص من الأموال والأنفس والثمرات عطف على شيء وقيل على الخوف وعن الشافعي C الخوف خوف ا والجوع صوم رمضان ونقص من الأموال الزكاة والصدقات ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد وعن النبي إذا مات ولد العبد قال ا تعالى للملائكة أقبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول D اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول ا تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ا عز وعلا ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد .

وبشر الصابرين .

الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا وانا اليه راجعون الخطاب للرسول أو لكل من يتأتى منه البشارة والمصيبة ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بأن يتصور ما خلق له وأنه راجع الى ربه ويتذكر نعم ا تعالى عليه ويرى أن ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون ذلك على نفسه ويستسلم والمبشر به محذوف دل عليه ما بعده .

أولئك اشارة الى الصابرين باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت ومعنى البعد فيه للإيذان بعلو رتبتهم .

عليهم صلوات من